



المرجعية التاريخية في رواية "الأمير الثائر" لسلطان بن محمد القاسمي

The Historical Resource in the novel "Al-Amir Al-Thaer" by Sultan bin Muhammad Al-Qasimi

د. حسن الهياي

د. رسول بلاوي *

جامعة خليج فارس، بوشهر (إيران)

جامعة خليج فارس، بوشهر (إيران)

hasanallahyari@pgu.ac.ir

r.ballawy@pgu.ac.ir

ملخص:	معلومات المقال
رواية "الأمير الثائر" للكاتب سلطان بن محمد القاسمي تُعتبر من الروايات التي استلهمت جميع أحداثها وشخصياتها من التاريخ. قصة الأمير الثائر قصة حقيقية، إذ كل ما جاء فيها من شخصيات وأحداث ومواقع موثقة تاريخياً، فلا يوجد فيها شيء من صنع الخيال أو إضافات من الكاتب. تُعتبر هذه الرواية وثيقة تاريخية مهمة لحقبة حساسة في جنوب إيران وتحديدًا في منطقة بندر ريق بمحافظة بوشهر المجاورة لخليج فارس. لقد ظهر الكاتب في هذه الرواية مؤرخاً حاذقاً وملمّاً بالأحداث، فضلاً عن أسلوبه الممتع وسرده الشيق للأحداث. هذه الورقة البحثية عبر المنهج الوصفي - التحليلي، تهدف إلى دراسة المادة التاريخية وأثرها البالغ في خلق رواية "الأمير الثائر"، وتكشف للقارئ عن أهم الأحداث التاريخية، والشخصيات، والأماكن التي وردت فيها.	تاريخ الارسال: 2022/03/14 تاريخ القبول: 2022/05/30
	الكلمات المفتاحية: ✓ الرواية العربية ✓ المرجعية التاريخية ✓ سلطان بن محمد القاسمي ✓ رواية "الأمير الثائر"
Abstract :	Article info
<i>The novel "Al-Amir Al-Thaer" by Sultan bin Muhammad Al-Qasimi is one of the novels that all its events and characters are inspired by history. The story of the rebellious prince is a true story, because all the characters, events and places in it are historically documented and there is nothing in the author's imagination or additions. This novel is an important historical document of a critical period in the south of Iran, especially in the Rig port area of Bushehr province, adjacent to the Persian Gulf. In this novel, in addition to an interesting style and accurate narration of events, the author has appeared as a shrewd and knowledgeable historian. With a descriptive-analytical approach, this article seeks to examine historical events and their profound impact on the writing of the novel "Amir al-Tha'ir" and to represent the most important events, personalities and historical places for the reader.</i>	Received 14/03/2022 Accepted 30/05/2022 Keywords: ✓ Arabic novel ✓ historical events ✓ Sultan bin Muhammad Al-Qasimi ✓ novel "Al-Amir Al-Thaer"

* المؤلف المرسل

مقدمة:

أقبل كثير من الأدباء المبدعين للاستلهام من المادة التاريخية لفاعليتها وأهميتها في تشكيل العمل الإبداعي. والأديب في خلقه للعمل الإبداعي بحاجة إلى معرفة علمية وثقافة تاريخية عميقة تساعد في سرده الروائي وإعادة قراءة الأحداث وانبعائها من جديد، لأن «الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية، والقابلة للتجدد-على امتداد التاريخ- في صيغ وأشكال أخرى»¹.

الكاتب الإماراتي سلطان بن محمد القاسمي في روايته التاريخية الموسومة بـ «الأمير الثائر» أقبل بقوة على التاريخ فخلق رواية تاريخية بامتياز، ففي هذا العمل الإبداعي نجد مادة تاريخية تغيد القارئ، ففضلاً عن المتعة الفنية تزوده بمعلومات مهمة عن تاريخ البحر وما دارت فيه من أحداث واضطرابات في فترة الأمير مهنا الذي حكم منطقة بندر الرق جنوب إيران. هذه الرواية تتحدث عن بطولات الأمير مهنا وتعرضه للمستعمرين خاصة الهولنديين والإنجليز.

إننا في هذه الدراسة نهدف إلى دراسة أهم الشخصيات التي جاء ذكرها في الرواية كالأمير ناصر الزعابي والد الأمير مهنا، والشيخ ناصر حاكم أبوشهر، والشيخ كايد بن حيدر "حاكم بلدة جناوة، وكريم خان زند ملك بلاد فارس. والأحداث التاريخية منها: احتلال الهولنديين لجزيرة خرك، ومقتل الأمير ناصر حاكم بندر الرق، وهجوم جيش كريم خان زند إلى المناطق التابعة لمحافظة أبوشهر، ثم مقتل الأمير مهنا. أما المدن التي قام الراوي بتوظيفها فهي بندر الرق، وجزيرتا خرك وخركو، وجناوة، وبوشهر، وبندر الديلم، ودشتستان، وتنكسیر باعتبارها مسرحاً لأحداث الرواية.

أسئلة البحث

سوف نسعى في هذه الدراسة أن نجيب عن الأسئلة التالية:

- كيف تجلّت المادة التاريخية في رواية "الأمير الثائر"؟
- ما أبرز الشخصيات والحوادث التاريخية التي وردت في الرواية؟
- ما الأبعاد الأيديولوجية التي تحملها المادة التاريخية في هذه الرواية؟

خلفية البحث:

من الدراسات النقدية التي ركزت على المادة التاريخية في الروايات العربية نذكر أهمها في ما يلي حسب التسلسل التاريخي:

- رسالة ماجستير تحت عنوان "تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي"، للباحث محمد حسن طويل في الجامعة الإسلامية - غزة، قدّمها عام 2016م. وقد ناقشت هذه الدراسة تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي شكلاً

¹ . زايد، علي عشري (1997م): استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ص 120.

ومضموناً عبر مسيرتها الطويلة منذ نشأتها حتى عصرنا الراهن، وقد اعتمد الباحث على التحليل النقدي لعدد من الروايات التاريخية التي تنتمي إلى مراحل زمنية مختلفة.

- رسالة ماجستير تحت عنوان "ملاحم الرواية التاريخية عند جورجى زيدان / رواية "غادة كربلاء" أنموذجاً" في جامعة جامعة محمد بوضياف - المسيلة، للباحثة كلثوم بقرش عام 2016. وقد تناولت فيها تقنيات وطرق توظيف التاريخ في هذه الرواية، كما درست الأحداث والشخصيات التاريخية، ثم المكان والحوار والوصف وفي الأخير تناولت ظاهرة التناسل. - رسالة ماجستير "توظيف القضايا التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة/ رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج أنموذجاً"، للباحثة مروة ورم، تمت مناقشتها في جامعة محمد بوضياف - المسيلة، الجزائر، عام 2017م. وقد تطرقت الباحثة في هذه الرسالة إلى الأحداث التاريخية وتوليفها مع المتخيل الروائي، وطريقة الكاتب في التعامل مع الشخصيات التاريخية الجاهزة.

- رسالة ماجستير موسومة بـ "شعرية توظيف التاريخ في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج"، إعداد الطالبتين: ربيعة حليتم وسلوى راجعي في جامعة محمد بوضياف - المسيلة، عام 2019م. وقد عالجت الطالبتان في هذه الرسالة شعرية توظيف الحدث التاريخي والشخصيات والفضاء الزمكاني في هذه الرواية. ومن البحوث المنشورة في المجلات نذكر ما يلي:

- بحث موسوم بـ "أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة"، للباحثة نورة بعيو، منشور في العدد 9 من مجلة الخطاب عام 2001م. وهذه الدراسة القصيرة كانت تركز على التنظير دون التطبيق والتحليل. - بحث آخر يحمل عنوان "المتخيل التاريخي في رواية "كتاب الأمير" لواسيني الأعرج/ التشكيل والدلالة"، للباحث سماح بن خروف، منشور في مجلة القادسية، العدد 2 من المجلد 15 عام 2015م. وهي تركز على التعالق بين التاريخ والرواية العربية خاصة رواية "كتاب الأمير".

- بحث موسوم بـ "التراث التاريخي في رواية سرقسطة للمطلودي شغموم"، للباحث سعيد سهمي، منشور في العدد 8 من مجلة الذاكرة، عام 2017م. وقد تقصّى البحث اشتغال هذه الرواية بالمادة التاريخية، وكيفية تأسيس الوعي بالزمن عبر التعامل مع الذاكرة ومع مختلف مكونات التراث، ثم أثر هذا التعامل على بناء الرواية وأسلوبها.

مفهوم الرواية التاريخية

مفهوم الرواية عند كثير من النقاد «يطلق على القصة الطويلة فتساوى في نظرهم اللفظتان من حيث المدلول، غير أنّ لفظة الرواية بمعناها العصري حديثة العهد، ولفظة القصة قديمة قدم الآداب العالمية»¹. أمّا الرواية التاريخية في الواقع «هي

¹ . بقرش، كلثوم (2016): ملاحم الرواية التاريخية عند جورجى زيدان/رواية "غادة كربلاء" أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، ص 7.

سرد نثري يتركز على وقائع تنسج حولها كتابات ذات بُعد إيهامي معرفي، وتنح الرواية التاريخية غالباً ما إلى إقامة وظيفة تعليمية¹.

نزيه أبو نضال يعرّف الرواية بأنها: «ليست حكاية وقائع التاريخ، وإن احتوت هذه الوقائع، ولكنها عملية عودة، أو استعادة للفترة التاريخية المحكية بكل ما فيها من عوالم، وأحداث، وبشر، وتفاصيل»². وقد استعان كثير من الروائيين في عملهم الإبداعي بالمادة التاريخية وأحداثها وشخصياتها لثرائها الدلالي وفعاليتها الخصبية.

وفي هذا الصدد نرى الرواية العربية الحديثة «قد انتقل اهتمامها إلى قضايا الإنسان ومشاكله واهتماماته اليومية، وارتبطت أكثر بالواقع المعيش. وتغيرت أيضاً وتطوّرت أساليبها الفنية، واتّسع مجال التجريب، فاستفادت من الموروث الحكائي القديم وانفتحت على الحضارة الغربية. وحتى عودتها إلى التراث أو التاريخ لم يكن الهدف منه الابتعاد عن الواقع المعيش بقدر ما كانت تسعى إلى إسقاط أحداث التاريخ على هذا الواقع وإعادة بنائه»³.

الخطاب التاريخي باعتباره منظومة معرفية ذات حضور مميّز في العصر الراهن، استطاع أن يشكّل مرجعية تهيمن على الأعمال الأدبية؛ فالمتتبع للنصوص الأدبية بما فيها الشعر والرواية، سوف يتبين له عمق هذا التأثير من الروافد التاريخية، وذلك يعود لفاعلية الحراك التاريخي وتأسيسه لذهنيات وأيديولوجيات قيد التطور عبر الأزمنة⁴.

المرجعية التاريخية وأسباب توظيفها في المادة الأدبية

التاريخ «يُعدّ مرآة عاكسة لواقع الأمم، كونه يتّصف بتعلقه بالأحداث ومدى تطوّر وحضور أمة ما بين الأمم، بكل ما يملكه من خيبات وانتصارات متبوعة بآمال لنهوض وعلو الشأن»⁵ وقد قيل «إنّ سمة التاريخية تعني كل ما يرتبط بالماضي زمنياً ودالياً، فالمرتبط زمنياً أصبح جزءاً متحقّقاً من التاريخ، والمرتبط دالياً يستمد مواصفاته من الذاكرة التاريخية. بهذا فإنّ كافة الشخصيات الدينية والأسطورية، والأدبية، والفلكلورية، تنسحب عليها صفة التاريخية»⁶. والذاكرة التاريخية في أبسط تعاريفها هي «حكاية عن الماضي، أو مجموعة الأحداث والوقائع الإنسانية التي مضت وانتهت؛ لكنها قابلة

¹ . فتحي، إبراهيم (1986م): معجم المصطلحات الأدبية، تونس، المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين، ص 103.

² . أبو نضال، نزيه (2006م): التحولات في الرواية العربية، الأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، ص 42.

³ . زعباط، السعيد (2011م): رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الجديد لواسيني الأعرج بين الحقيقة التاريخية والمنتخبات الروائي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري - قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، ص 8.

⁴ . بلاوي، رسول (2020م): «المرجعية التاريخية وأبعادها الأيديولوجية في ديوان "وصايا قيد الأرض" للشاعر سعيد الصقلاوي»، مجلة المفكر، الجزائر 02، ص 47.

⁵ . فوزية، بن حورية (2016م): الرؤية التاريخية في رواية "طفل المحاة" لإبراهيم نصرالله، رسالة ماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خضير - بسكرة، الجزائر، ص 11.

⁶ . الرواشدة، سامح (1995م): القناع في الشعر العربي الحديث، جامعة موه، مطبعة كنعان، ص 10.

للتحول والتفسير والتأثير، وهي أحداث ووقائع تترك بصماتها وآثارها في الحاضر والمستقبل، وتسهم في تشكيل السلوك الإنساني عامة والفعل الإبداعي ومنه الأدب خاصة»¹.

التاريخ علمٌ «يبحث في الإنسان ومجتمعاته موضحاً كل ما يتعلّق بالاقتصاد العام والأنماط الفكرية والعلمية فإنّ كل من هذه المجتمعات هو كائن حي، وعلى التاريخ أن يصف أحواله وتطوره، وبذلك يصبح هذا العلم سيرة عامة للإنسانية، فهو يرقى إلى الأزمنة التي انتقلت إلينا أخبارها، ويصوّر التطور البشري، ويصل الأحياء بالأموات»².

استخدم بعض الروائيين المادة التاريخية برؤية فنيّة وبلغّة موحية لكي يحققوا نصّ عنصراً الإدهاش والإثارة الذي يُعدّ من أبرز خصائص النصّ الحديث، لأنّ الاعتماد على تلك «القيم الفنيّة الموروثة ليست انكفاءً أو رجعة، وإنما هي إحياء لكلّ ما أوتر عن الماضي من معطيات فنيّة إيجابية، وهي تطوير للفنّ كما أنّها إضاءة وتعميق لرؤية المبدع وإحساسه بالاستمرار والتواصل الفنيّ»³.

ارتكزت كثير من الروايات العربية الحديثة على المادة التاريخية لتحقيق جملة من الأهداف والدوافع، منها تجسيد واقع المجتمعات العربية المتأزّمة ومدى الكبت والضغط والحرمان على الشعوب، إذ أصبح الإنسان العربي لا يشعر بعزة وكرامة جراء هذه المهانات التي تعرّض لها جراء الاحتلال والاستعمار، ففي هذا الصدد قام بعض الروائيين المبدعين باستعادة التاريخ العربي والإسلامي المشرق ليشرح من خلالها القارئ بالعزة والكبرياء. «كانت العودة إلى التاريخ أحياناً محاولة للهروب من الواقع العربي المهزوم والضعيف سياسياً واجتماعياً وحضارياً، بسبب سيطرة الاحتلال الأجنبي على البلاد العربية في بداية القرن العشرين، وصعود الروح القومية والرغبة في الاستقلال، ثم الحكم الجبري الظالم، والهزائم العربية المتتالية بدءاً بضياح فلسطين عام 1948م حتى هزيمة عام 1967م، وفقدان الأفق والأمل في الغد.. كل ذلك دعا إلى البحث عن فترات المجد والقوة والعظمة في التاريخ العربي الإسلامي؛ لإحيائها وبعثها من جديد، وللتعبير عن رفض هذا الواقع الأليم، والدعوة إلى الثورة والتغيير»⁴.

رواية "الأمير الثائر"

هي قصة حقيقة تدور أحداثها في محافظة بوشهر جنوب إيران، بطل الرواية هو الأمير مهنا الذي كان يحكم إمارة بندر الرق الواقعة على الساحل. استطاع الأمير مهنا أن يجمع حوله عدداً من أهالي المنطقة ويكون منهم جيشاً باسلاً لا يخشى العدو. اتخذ الأمير مهنا من البحر مسرحاً لبطولاته، فكان هو وأصحابه يجيدون الملاحة ومهاجمة العدو في البحر.

¹ . ماضي، عزيز شكري (2005م): في نظرية الأدب، بيروت، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، ط1، ص 145.

² . فتحي، إبراهيم (1986م): معجم المصطلحات الأدبية، تونس، المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين، ص 176.

³ . أطيمش، محمد (1982م): دير الملاك، دراسة نقدية للظواهر الفنّية في الشعر العراقي المعاصر، بغداد، دار الرشيد، ص 222.

⁴ . طليل، محمد محمد حسن (2016): تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية - غزة، ص 8.

وقد تصدّى لمجابهة عدّة جهات منها قوات الهولنديين، والإنجليز، والحكومة المركزية، وشيخ بوشهر، وقوات دشتستان، ولم يستسلم لأية جهة ولم يتفاوض مع أحد. استطاع أن يهزم هذه القوات حتى بعد اتّحادهم ضده، لكن في نهاية المطاف ثار عليه رفاقه لتنكيله بهم وعدم الاكتراث لمتطلباتهم حتى أطاحوا به فكانت نهايته على أيديهم. ختم القاسمي روايته بهذه المقولة التي أراد أن ينقل عبرها رسالة إلى كل حاكم يغدر برفاقه وأهله: «وهكذا كانت نهاية الأمير منها، برفاقه استطاع أن يهزم أقوى الدول، ويوم أن غدر بهم كان سقوطه المخزي، فما أكثر أشباه الأمير منها في وطننا العربي»¹.

1- الشخصيات التاريخية:

يعبّر الروائي عن أفكاره ومقاصده ورؤاه من خلال توظيفه للشخصيات التاريخية، فهو يُعيد انبعاثها مرّة أخرى ويتّخذها أحياناً قناعاً للتعبير عن أيديولوجيته مستعيناً بمخيلته؛ فهو «يستعير من الواقع التاريخي شخصيات حقيقية ويلبسها ثوب الخيال»². وسلطان القاسمي في روايته الموسومة بـ "الأمير الثائر" قام باستدعاء كثير من الشخصيات التاريخية، وقد لعبت هذه الشخصيات دوراً أساسياً في سرد أحداث القصة.

أول شخصية ورد ذكرها في الرواية هو **الأمير حمد الزعابي** والذي كان أمير إمارة بندر الرق والجزر التابعة لها كحرك وخركو. فقد حكم الأمير حمد بندر الرق في بداية القرن الثامن عشر، وبوفاته دخلت إمارة بندر الرق في صراع على السلطة بين خلفائه³. فهذا الأمر أدّى إلى الفوضى والاضطراب في المنطقة ممّا منع وصول كثير من التجار إلى بندر الرق. الشخصية الثانية التي ذكرها الكاتب هي شخصية **الأمير ناصر** والدمير منها فقد وصفه الكاتب بالحكمة والحزم والكرم: «وصل إلى السلطة رجل حكيم يدعى الأمير ناصر، الذي استطاع بحزمه أن يسيطر على رجال قبيلته، وبلطفه وكرمه للتجار الأجانب كوّن مركزاً تجارياً مرموقاً، يستقبل السفن التجارية القادمة من الهند وشرق آسيا، والأخرى القادمة من البصرة محملة بالتمر والفواكة لموانئ الخليج الأخرى.. فكثرت زراعة القمح وتربية الأغنام والماعز في تلك الفترة لحاجة السفن العبرة لتلك المنتجات»⁴. فاستطاع الأمير ناصر بحنكته أن يُسهّم في تقدّم المنطقة ويروج للتجارة فيها.

والشخصية التاريخية الأخرى هي شخصية **"الشيخ ناصر"** حاكم أبوشهر وإتّنا نجد هذه الشخصية تظهر في كثير من أحداث من أولها إلى آخرها. «استولى الأمير ناصر على البحرين وساعده في ذلك الشيخ ناصر حاكم أبوشهر، عندها طلب الأمير ناصر من الشيخ ناصر العودة إلى بلدة أبوشهر، فطالبه الشيخ ناصر بغنائم البحرين التي وعده الأمير ناصر

¹ . القاسمي، سلطان بن محمد (2010م): الشارقة، منشورات القاسمي، ص 94.

² . بالطيب، عائشة (2014م): الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر - باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، ص 6.

³ . القاسمي، سلطان بن محمد (2010م): الشارقة، منشورات القاسمي، ص 3 و 4.

⁴ . المصدر نفسه، ص 4.

بها، فرفض الأمير ناصر ذلك الطلب ممّا اضطرّ الشيخ ناصر للعودة إلى أبوشهر¹. ثم يتابع كلامه «في أبوشهر كان الشيخ يفكر في حيلة يستطيع بها أن ينتقم من الأمير ناصر الذي خدعه بعد أن ضحّى ببعض من رجاله في احتلال البحرين². وبعد وفاة الأمير ناصر وقف الشيخ ناصر مع ولده الأمير مهنا ضد أخيه الأمير حسين: «فقد قدم الشيخ ناصر حاكم أبوشهر خمسمائة مقاتل للأمير مهنا، الذي كان معه خاله كايد بن حيدر وعساكره، واشترك الشيخ ناصر بنفسه في الهجوم على بندر الرق³. ومن خلال رصدنا لهذه الشخصية التاريخية تبين لنا شدة تقلبها وعدم التزامها، فتارة يقف جنب الأمير مهنا وتارة مع الحكومة المركزية وتارة مع أمراء دشتستان وتارة أخرى مع الهولنديين حسب ما تقتضيه مصالحه.

ومن الشخصيات التي لها دور في أحداث الرواية هو "الشيخ كايد بن حيدر" خال الأمير مهنا وحاكم بلدة جناوة. فقد ورد ذكرها في الرواية في سياق الحديث عن حدث مهم: «كان الأمير ناصر عندما ترك بندر الرق متجهاً إلى البحرين قد عين الشيخ كايد بن حيدر حاكم بلدة جناوة نائباً عنه في بندر الرق، فهو أخ زوجته أم الأمير مهنا أوسط أبناء الأمير ناصر⁴. والسبب في اختياره نائباً له كرهه الشديد لشيخ ناصر حاكم أبوشهر، وحبّ الشيخ كايد للعرب فلهذا اطمأن الأمير ناصر لتعيينه نائباً له في بندر الرق. فهنا استغل الفرصة الشيخ ناصر حاكم أبوشهر وقام بتحريض الشيخ كايد كي يستقل بحكم بندر الرق وهو سيساعده في القضاء على شيخ ناصر أثناء رجوعه: «الشيخ ناصر استطاع بحيلته أن ينتقم من خصمه حيث أوعز للشيخ كايد من خلال المقربين لديه أن يستقل بحكم بندر الرق، وأنه - الشيخ ناصر - سيتصدّى للأمير ناصر إذا هو حاول الرجوع إلى بندر الرق، انتقاماً منه⁵. فأخذ يكاتب جيرانه باسم أمير بندر الرق، وعندها بعث أمير أبوشهر برسول ليخبر الأمير ناصر بتصرفات الشيخ كايد. عاد الأمير ناصر إلى بندر الرق، ففرّ الشيخ كايد مسرعاً إلى بلدته جناوة. «أخذ يكاتب جيرانه باسم أمير بندر الرق، عندها بعث الشيخ ناصر حاكم أبوشهر برسول إلى البحرين ليخبر الأمير ناصر بتصرفات الشيخ كايد، فما كان من الأمير ناصر إلا أن جمع رجاله وركب سفنه واتّجه بها إلى بندر الرق حيث وجد القلعة خالية من الرجال فقد هرب الشيخ كايد ورجاله عند مشاهدتهم سفن الأمير ناصر قادمة إلى بندر الرق، وفرّ مسرعاً إلى بلدته - جناوة⁶.

وأول ظهور لشخصية الأمير مهنا في الرواية جاء بعد فرار الشيخ كايد من بندر الرق: «لما بلغ الأمير مهنا، وهو الابن الثاني للأمير ناصر أمير بندر الرق، رشده أخذه خاله الشيخ كايد بن حيدر معه إلى البصرة حيث مرّا ببندر الديلم

¹ . المصدر نفسه، ص 4 و 5.

² . المصدر نفسه، ص 5.

³ . المصدر نفسه، ص 22.

⁴ . المصدر نفسه، ص 5.

⁵ . المصدر نفسه، ص 5 و 6.

⁶ . المصدر نفسه، ص 6.

والذي كان يبعد عن جناوة مسافة ثلاثين ميلاً¹. وبعد عودته من السفر، أخذ بزمام الأمور في بندر الرق، وقاد ثورة عارمة في المنطقة. هو من قبيلة ذعاب واستطاع أن يطرد الهولنديين من خليج فارس، ويهزم الإنجليز مرتين متتاليتين². والشخصية الأخرى هي شخصية "الأمير حسين" ابن الأمير ناصر، فقد كلفه أبوه أن يقوم بالتعاون مع "كنبهوزن" لمحاورة مدخل شط العرب لإجبار حاكم البصرة على دفع مبالغ متأخرة للشركة الشرقية الهولندية: «وكلف ابنه الأمير حسين بأن يقوم بتجهيز تلك المراكب لذلك الغرض»³. بعد مقتل الأمير ناصر فرّ الأمير حسين لجزيرة خرك وبمعاونة الهولنديين استطاع أن يصل لمنطقة دشتستان ويتصل بحكامها، وبدعم من حكام دشتستان استطاع أن يقتحم بندر الرق: «أخذ يهاجم بندر الرق لمدة أربعة أيام اضطر بعدها الأمير مهنا واتباعه للانسحاب من بندر الرق غرباً ليصل إلى بلدة جناوة لدى خاله كايد بن حيدر. أما الأمير حسين فقد نصب نفسه حاكماً على بندر الرق»⁴. وفي أحداث الرواية الرواية نجد هذه الشخصية تميل إلى التعاون مع الأعداء للوصول إلى الإمارة. قام بالهجوم على بندر الرق بمساعدة الأجانب، واستلم إمارتها لأكثر من مرة حتى قُضي عليه.

وتظهر شخصية "كريم خان زند" بعد استلام الأمير حسين حكم بندر الرق: «بعد ثلاثة أيام من وصول "فرانسييس وود» إلى بندر الرق، وصل الأمير حسين إلى شيراز لمقابلة كريم خان زند ملك فارس»⁵. ثم يتابع الكاتب: «وصل الأمير حسين إلى بلاط الشاه في طراز وقدم شكوى لكريم خان زند ملك فارس ضد كل من الأمير مهنا وخاله الشيخ كايد بن حيدر شيخ جناوة والشيخ ناصر شيخ أبوشهر»⁶. «أمر كريم خان زند باستدعاء جميع الأشخاص القياديين الذين اشتركوا في الهجوم الأخير على بندر الرق إلى شيراز وأودعوا السجن. وبعد عدة أيام احضروا جميعهم أمام كريم خان زند الذي نهرهم، وهددهم بأشدّ العقاب»⁷. بعد هجوم الأمير مهنا على جزيرة خرك وإلحاق خسائر فادحة بالهولنديين هناك، بدأ بالهجوم على المناطق المجاورة، ف «خاف أمراء وشيوخ المناطق المجاورة لبندر الرق، واتصلوا بالملك كريم خان زند، وأخبروه بأنه لن يهنأ لهم بال مادام الأمير مهنا على قيادة الحياة. لذلك قرر كريم خان زند القضاء على الأمير مهنا»⁸. ثم تسرد لنا الرواية كثير من الأحداث والمعارك التي دارت بين قوات كريم خان زند ورجال الأمير مهنا.

¹ . المصدر نفسه، ص 7.

² . حميدي، سيد جعفر (1390 ش): مير مهنا، طهران، آينه كتاب، ص 18 .

³ . القاسمي، سلطان بن محمد (2010م): الشارقة، منشورات القاسمي، ص 13.

⁴ . المصدر نفسه، ص 6.

⁵ . المصدر نفسه، ص 23.

⁶ . المصدر نفسه، ص 19.

⁷ . المصدر نفسه، ص 24.

⁸ . المصدر نفسه، ص 53.

2- الأحداث التاريخية:

الكاتب الروائي في خلقه للعمل الإبداعي لا يريد مناقشة الأحداث التاريخية وسردها باعتبارها قضية تاريخية واقعية مهما ألح على هذا الجانب، بل يسعى إلى طرح أيديولوجيته وأفكاره في هذا الصدد فلماذا لا يرى بدءاً من خلق أحداث هامشية تساعده في عرض آرائه وأفكاره. جاء في كتاب الرواية التاريخية لجورج لوكاتش في سياق الحديث عن توظيف الأحداث التاريخية في الروايات الحديثة: «إنّ ما يهمّ في الرواية التاريخية، ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة، بل الإيقاظ الشعوري للناس، الذين برزوا في تلك الأحداث. وما يهمّ هو أنّ نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والإنسانية التي أدّت بهم أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماماً في الواقع التاريخي»¹. ومن خلال دراستنا لرواية "الأمير الثائر" نجد الراوي يستدعي عدداً من الأحداث التاريخية المهمّة، والهدف من وراء ذلك هو التوعية والمعرفة والعبرة من هذه الحوادث التي يمكن لها أن تتجدّد إذا لم نعتبر منها. في ما يلي نناقش بعض هذه الأحداث حسب أهمّيتها.

- احتلال الهولنديين لجزيرة خرك

عندما أُخرج المندوب الهولندي من البصرة، في طريقه إلى بندعباس مرّ بجزيرة خرك، فأعجبه موقعها الجغرافي، فقرّر المكوث فيها². جاء في الرواية: «في بداية سنة 1753م كان المندوب الهولندي في البصرة "كنبهوزن" قد أغلق المركز التجاري الهولندي هناك، ورحل إلى اندونيسيا حيث مقر الشركة الشرقية الهولندية. وهو في طريقه إلى اندونيسيا مرّ بجزيرة خرك في الخليج، فأعجبه موقعها، فقرّر احتلالها بعد موافقة المسؤولين الهولنديين في جاكارتا عاصمة اندونيسيا»³. هذا أوّل ما يواجّه القارئ عن الهولنديين ونواياهم وكيفية دخولهم للخليج. ثم يتابع الكاتب: «رجع "كنبهوزن" في نهاية سنة 1753م إلى الخليج مصطحباً معه أربع سفن محملة بالبضائع ومواد البناء لاحتلال جزيرة خرك وخلال سنة من البناء أتمّ كنبهوزن بناء قلعة كبيرة ذات أبراج، فوضع المدافع في أبراجها»⁴.

لم يكتفِ الهولنديون بهذا بل أخذوا يتآمرون على حكام المنطقة، فيناصرون من يتعاون معهم على الآخر. وعندما وصلت هذه الأنباء للمدير العام للشركة الهولندية في اندونيسيا عمّا يقول به المقيم الهولندي على جزيرة خرك، كتب له يلومه على تصرفاته واشتراكه في الصراعات الدائرة بين حكام تلك المنطقة. لكن المقيم الهولندي ردّ عليه قائلاً: «إنّ إثارة الشحناء والبغضاء بين حكام تلك المنطقة، وتقديم السلام للجهات المتحاربة هو الضمان الوحيد لبقاء الأجنبي على تلك الأراضي»⁵.

¹ . لوكاتش، جورج (1978): الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد كاظم، بيروت، دار الطليعة، ص 46.

² . حميدي، سيد جعفر (1390 ش): مير مهنا، طهران، آينه كتاب، ص 62.

³ . القاسمي، سلطان بن محمد (2010م): الشارقة، منشورات القاسمي، ص 11.

⁴ . المصدر نفسه، ص 12.

⁵ . المصدر نفسه، ص 20.

لقد مارس الهولنديون نشاطاتهم في البحر لفترة طويلة، ولم يكتفوا باحتلال الجزر التابعة لبوشهر والتجارة فيها، بل أخذوا يحتالون على سكان المنطقة، ويتعرضون لهم. وكما يعتقد المقيم الهولندي، إثارة الفوضى في المنطقة وزرع الفتنة بين أمراء المنطقة، هو الضمان الوحيد لبقاء الأجانب في البحر.

- مقتل الأمير ناصر حاكم بندر الرق

عندما عزم الأمير ناصر أن يتعاون مع "كنبهوزن" لمحاصرة مدخل شط العرب لإجبار حاكم البصرة على دفع مبالغ متدخلة للشركة الهولندية، فقد استشاط الأمير منها غضباً لقرار والده وهو الاشتراك في عدوان الهولنديين على البصرة. فقد اعترض مع زمريته طريق والده، وهذا الأمر أدى إلى مقتل الأمير ناصر: «وهوى بسيفه على ابنه، فحاول الأمير مهنا صد تلك الضربة بسيفه، لكنه سقط من يده، وتعثّر هو الآخر فوقع على عجزه، وإذا بوالده يرفع سيفه ويتظاهر بأنه سيهوي بالسيف على رأس ابنه من أجل تخويفه، لكن طائشاً من زمرة الأميرة مهنا كان خلف الأمير ناصر، فأغمد سيفه في خاصرة الأمير ناصر فوقع صريعاً على الأرض»¹. بعد أن قُتل الأمير ناصر، نصب الأمير مهنا نفسه حاكماً على بندر الرق، ومن هنا انطلقت مسيرته.

- هجوم جيش كريم خان زند إلى مناطق أبوشهر

هجم جيش كريم خان زند على منطقة دشتستان سابقاً لتأديب أمراءها لكن قوات الحكومة المركزية اصطدمت بقوات كازرون المعارضة للحكومة والمتخذة من جبال كازرون معاقل لها، فعاد جيش كريم خان إلى شيراز. ثم مرة أخرى «في يناير سنة 1757م، أرسل كريم خان زند ملك فارس أخاه على رأس قوة لتأديب الشيخ كايد بن حيدر»² وذلك عندما تمرد الشيخ كايد على الحكومة المركزية. جيش الحكومة المركزية للوصول إلى جناوة كان لابد له أن يمر بأرض بند الرق الخاضعة للأمير مهنا. فقد وضع القائد الفارسي خطة ينال بها من الأمير مهنا وخاله الشيخ كايد في نفس الوقت لتخويفه من اجتماع قواهما. «خرجت القوات الفارسية من شيراز واتجهت إلى أبوشهر، واتخذت منها طريق الساحل حتى وصلت إلى بندر الرق. اختار القائد الفارسي هذا الطريق الطويل لتفادي المرور بالطريق الجبلي حتى لا تكون هناك مكامن تعرقل تقدّمه مثلما حدث للقوات الفارسية في المرة السابقة عندما أرادت تأديب أمراء دشتستان حيث لم تستطع تلك الحملة المرور خلال جبال كازرون»³.

لم يجد الأمير مهنا بداً من المهادنة معهم. قائد جيش الحكومة المركزية طلب منه أن يتعاون ويشارك معهم بكل ما لديه من قوة لتأديب الشيخ كايد حسب أوامر كريم خان زند. فأغلقت الأبواب عليه. طلب منه القائد أن يهاجم جناوة هو

¹ . المصدر نفسه، ص 14.

² . المصدر نفسه، ص 32.

³ . المصدر نفسه، ص 33.

ورجاله ونصف من القوة الفارسية. ومنتظره مع النصف الثاني في بندر الرق. لكن الأمير مهنا تخلّص من جنود الحكومة المركزية في البحر بحيلة إذ فرّ وابتعد منهم هو ورجاله. رجع القائد الفارسي إلى أخيه كريم خان زند الذي كان متواجداً بالقرب من أبوشهر وأخبره بالحدث، فأعطاه أربعة آلاف جندي ليلقي القبض على الأمير مهنا الذي احتصن في بندر بنك، فألقوا القبض عليه وسجنوه سنة كاملة في شيراز. كما نصبوا الأمير علي وهو شقيق الأمير حسين حاكماً على بندر الرق¹.

– القضاء على الأمير مهنا ومقتله

بعد أن فشلت جهود التحالفات ضد الأمير مهنا والقضاء عليه، اشتعلت ثورة أصحابه عليه في جزيرة خرك بعد أن قام بسجن ثمانية أشخاص من ربانة سفنه، وعدم اكتراثه بطلب الزعماء وتوسطهم لإطلاق سراحهم. «في اليوم السادس والعشرين من يناير 1769م قام الأمير مهنا بسجن ثمانية من ربانة سفنه لأسباب غير معروفة. فقام أحد زعماء عشيرة مهمّة على الجزيرة وطلب منه إخلاء سبيل الربانة. وافق الأمير مهنا على ذلك مقابل دفع مبلغ لإخلاء سبيلهم، لكن ذلك الزعيم قام بحشد عشيرته والموالين له على الجزيرة وثاروا ضد الأمير مهنا.... هرب الأمير مهنا بصعوبة بعد أن جرح بضربة سيف مع عشرة من عبيده إلى سفينة وبها توجهوا إلى البصرة»².

أخذ طريقه إلى الزبير من ضواحي البصرة ليحتمي بالشيخ ثامر ابن أخ الشيخ عبدالله شيخ المنتفق والذي كانت تربطه صداقة حميمة وعلاقات وطيدة من زمن طويل. وبعد أن علم حاكم البصرة بذلك أرسل إلى الزبير أربعين خيلاً من الأتراك للبحث عنه، فوجده في الصحراء وألقوا القبض عليه. ومهما حاول أن يفلت منهم ويتجّه نحو الزبير لم يستطع إلى ذلك سبيلاً، إذ أخذوه إلى حاكم البصرة وبقي هناك سجيناً لدى السلطة التركية. وبعد ذلك «صدر أمر من قبل الباشا التركي في بغداد بشنق الأمير مهنا وإرسال رأسه إلى بغداد ومنها إلى كريم خان لتحسين العلاقة بين الحكومة الفارسية وتركيا»³. بعد ذلك أُلقيت جثته في النهر ليلاً، وقد قذف بها التيار إلى الشاطئ فتجمعت عليها الكلاب الضالة في صباح ذلك اليوم. وهكذا كانت نهايته بعد أن دوّخ جهود التحالفات ضده. قُتل في البصرة في 15 من شهر ذي القعدة عام 1182 هـ. ق/ 24 مارس 1769م⁴.

¹ . المصدر نفسه، ص 32.

² . المصدر نفسه، ص 90 – 80.

³ . المصدر نفسه، ص 93.

⁴ . حميدي، سيد جعفر (1390 ش): مير مهنا، طهران، آينه كتاب، ص 19 .

3- الأمكنة الإيرانية (في محافظة أبوشهر)

الموضوع التاريخي يقتضي دائماً أن يصوّر الأمكنة التي دارت عليها الأحداث، وهذه الأمكنة غالباً ما تكون بلاد أو مدن أو قرى، وتُسهم في إثراء عناصر السرد التاريخي وفاعليتها. «المكان عنصر مهم من عناصر السرد، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالزمان والمكونات السردية الأخرى، ويعكس خلجات ومشاعر وانفعالات الذات. المكان هو ذلك الفضاء أو المساحة التي تقع فيها الأحداث السردية فيكون حقيقياً مطابقاً للواقع أو تخيلاً من صنع الشاعر»¹. نجد بعض الأمكنة لم ترتق إلى أن تكون رمزاً بل تكتفي باعتبارها أداة وظيفية لسانية في النص فقط، وتحضر في سياق النص بدلالاتها القصصية أو الإدراكية². وأحياناً نجد الأديب «في تعاطيه مع بعض الأمكنة يستدعيها ثم يجردها من دلالاتها الطبيعية المعروفة بها، ويشحنها بدلالة جديدة حيث تصبح طبيعة في لغة الشاعر الرمزية، يوظفها حسب ما يقتضيه سياق النص»³. وفي رواية "الأمير الثائر" وردت كثير من الأمكنة لكننا سوف نركز على الأمكنة الإيرانية وخاصة المناطق التابعة لمحافظة أبوشهر باعتبارها مسرحاً لأحداث الرواية.

- بندر الرق

وهو المكان الأكثر تكراراً في الرواية لأن معظم الأحداث وقعت في هذه المنطقة. نرى الكاتب يعرّف هذا المكان للقارئ بدقة ويقوم بوصفه وتحديد جهاته الجغرافية: «كانت إمارة بندر الرق الواقعة على الساحل الفارسي يحدها من الشمال مقاطعة دشتستان التي كانت تحكم من قبل أمراء من أصل فارسي، ومن الشرق أبوشهر، التي كانت يحكمها الشيخ ناصر المطروشي العربي الأصل والفارسي التوجه. أمّا من الغرب فكانت تحدها جناوة والتي كان يحكمها الشيخ كايد بن حيدر العربي الأصل والتوجه»⁴. ثم يصف لنا الراوي مهنة سكان بندر الرق: «كانت إمارة بندر الرق في القرن الثامن عشر كغيرها من إمارات ساحل فارس العربية تعتمد في رزقها على التجارة الساحلية بين بندر عباس والبصرة. وفي موسم صيد اللؤلؤ كانت مراكبهم تنتقل جيعها إلى مصائد اللؤلؤ بالقرب من جزيرة البحرين. كان أهالي بندر الرق يثيرون كثيراً من المصاعب للصيادين الآخرين لرغبتهم في السيطرة على مصائد اللؤلؤ»⁵. وقد استدعى القاسمي اسم هذه المنطقة في كثير من أحداث روايته، لأن أحداث الرواية تدور فيها.

¹ . بلاوي، رسول (2017م): «تشكيل البناء السرد في قصيدة "عصا الخرنوب" للشاعر حبيب السامر»، مجلة الأدب العربي، جامعة طهران، السنة 9، العدد 1، ص 102.

² . علي، محمد يونس (2004م): مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ليبيا، دار الكتاب الجديدة، ط1، ص 79.

³ . بركاتي، السحمدي (2009م): الرمز التاريخي ودلالته في شعر عزالدين مهيوبي، رسالة ماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر- باتنة، قسم اللغة العربية وآدابها، ص 83.

⁴ . القاسمي، سلطان بن محمد (2010م): الشارقة، منشورات القاسمي، ص 2.

⁵ . المصدر نفسه، ص 3.

– جزيرة خرك و خركو

يعرّف الكاتب هاتين الجزيرتين للقارئ على النحو التالي: «كانت هناك جزيرتان تابعتان لإمارة بندر الرق هما جزيرتا خرك وخركو وتقعان قبالة بندر الرق وعلى مسافة لا تزيد على اثنين وعشرين ميلاً»¹. وقد جاء في وصفهما: «كانت جزيرتا خرك وخركو تابعتين لإمارة بندر الرق، فلم يستأذن "كنبهوزن" من الأمير ناصر للإقامة في جزيرة خرك الأمر الذي أغضب الأمير منها فاحتج على تصرف والده»².

بعد المضايقات التي تعرّض لها الأمير منها من القوى المتحالفة ضده من الهولنديين وشيخ أبوشهر وأمراء دشتستان وكريم خان زند، اضطرّ للتنقل إلى جزيرة خركو، فأخذ يقاتل الأعداء في هذه الجزيرة التي من الصعب اقتحامها. وبعد أن قضى على الهولنديين في جزيرة خرك، واستولى عليها، انتقل هو ورجاله لجزيرة خرك فأقام بها واتخذها قاعدة ينطلق منها لمهاجمة أعدائه. «أحس الأمير منها بالخطر مما يحاك حوله من مؤمرات بعد أن نفذ زاده، وبدأ بعض من أتباعه يهجره، فاضطر لنقل مجموعة منهم إلى جزيرة خرك، مدعيًا بأنهم قدموا من بندر الرق، ولقطة المؤونة على جزيرة خركو فإنه يفضل أن يسكنوا في جزيرة خرك. رفض الهولنديون السماح لإتباع الأمير منها بالنزول إلى جزيرة خرك وأرجعهم إلى جزيرة خركو»³.

وفي سياق الحديث عن قدرة الأمير منها وتعرضه للسفن الهولندية يذكر الكاتب جزيرة خرك قائلاً: «كما بلغت برجال الأمير منها الجرأة على مهاجمة بعض السفن قبالة جزيرة خرك وسحبها إلى بندر الرق»⁴. وقد أطرّد الكاتب: «كانت سفن الحراسة التابعة للشركة الهولندية في جزيرة خرك تتخوّف من لقاء سفن الأمير منها لأنها مليئة بالرجال المحاربين الأشداء»⁵.

– جناوة

تقع جناوة على ساحل البحر، بين بندر الرق و بندر الديلم. كانت هذه المدينة مكاناً لحكومة الشيخ كايد خال الأمير منها، وقد ورد اسم هذه المدينة كثيراً في الرواية خاصة أثناء الحديث عن الشيخ كايد. «فما كان من الأمير ناصر إلا أن جمع رجاله وركب سفنه واتّجه بها إلى بندر الرق حيث وجد القلعة خالية من الرجال فقد هرب الشيخ كايد ورجاله عند

¹ . المصدر نفسه، ص 2.

² . المصدر نفسه، ص 12.

³ . المصدر نفسه، ص 41.

⁴ . المصدر نفسه، ص 41.

⁵ . المصدر نفسه، ص 41.

مشاهدتهم سفن الأمير ناصر قادمة إلى بندر الرق، وفرّ مسرعاً إلى بلدته - جناوة¹. كما جاء ذكرها أيضاً في المقبوس الآتي: «لما بلغ الأمير مهنا، وهو الابن الثاني للأمير ناصر أمير بندر الرق، رشده أخذه خاله الشيخ كايد بن حيدر معه إلى البصرة حيث مرّا ببندر الديلم والذي كان يبعد عن جناوة مسافة ثلاثين ميلاً»². وأيضاً «رجع الأمير مهنا من البصرة إلى جناوة بلد خاله ومنها أرسله خاله إلى والده في بندر الرق»³. ولا يمكن حصر كل الشواهد التي استدعى فيها اسم هذه المدينة لكثرتها.

- بوشهر

مدينة بوشهر هي عاصمة محافظة بوشهر في جنوب إيران على الساحل الشرقي لخليج فارس. يحكمها آنذاك الشيخ ناصر المطروشي، وقد كان في نزاع مع أمراء بندر الرق خاصة الأمير ناصر وبعده ابنه الأمير مهنا. لقد ورد اسم هذه المدينة كثيراً في الرواية. ومن هذه الشواهد نذكر بعضها في ما يلي:

- «وعلى أثر ذلك قام بالتوجه إلى بندر الرق عن طريق أبوشهر»⁴.

- «فالشّخ ناصر يرى أن الهولنديين قد استولوا على كل التجارة التي كانت ترد إلى أبوشهر وحولوها إلى جزيرة خرك»⁵. خرك»⁵.

- «فهزمت قوات الأمير مهنا والشيخ ناصر ورجعت إلى أبوشهر»⁶.

- «تضرّر أتباع أمراء دشتستان وكذلك اتباع شيخ أبوشهر من اعتداءات الأمير مهنا على مزارعهم ومواشيهم»⁷.

وبعد انتصار الأمير مهنا على قوات الهولنديين والحكومة المركزية وشيخ بوشهر وقوات دشتستان، أخذ يهاجم جيرانه لتأديبهم والانتقام منهم: «أما بالنسبة لشيخ أبوشهر الذي اشترك بسفنه مع السفن الحربية الهولندية التي قامت بحصار بندر الرق، فقد قام الأمير مهنا بالهجوم على قافلتين محملتين بالبضائع، والتي كانت تقدر بعشرين ألف روبية، كانتا قادمتين من شیراز وفي طريقهما إلى أبوشهر»⁸.

ومع هذه الخسارة التي ألحقها الأمير مهنا بهم، لكنه لم تشف غليله تلك العملية، لذلك قرّر مهاجمة أبوشهر: «خرجت سفن الأمير مهنا في منتصف شهر سبتمبر 1761م وتوجهت إلى أبوشهر حيث وصلت إلى هناك سرّاً وليلاً،

¹ . المصدر نفسه، ص 6.

² . المصدر نفسه، ص 7.

³ . المصدر نفسه، ص 9.

⁴ . المصدر نفسه، ص 21.

⁵ . المصدر نفسه، ص 22.

⁶ . المصدر نفسه، ص 23.

⁷ . المصدر نفسه، ص 43.

⁸ . المصدر نفسه، ص 47.

وإذا بها تقع في كمين نصبته لها سفينتان حريتان تابعتان لأبوشهر فألقى القبض على رجال الأمير مهنا وتم الاستيلاء على سفنه»¹.

- بندر الديلم

بندر الديلم يقع على الساحل الشمالي الغربي للخليج فارس، وهو تابع لمحافظة بوشهر يبعد عن جناوة مسافة ثلاثين ميلاً، كما جاء في نصّ الرواية أيضاً: «لما بلغ الأمير مهنا، وهو الابن الثاني للأمير ناصر أمير بندر الرق، رشده أخذه خاله الشيخ كايد بن حيدر معه إلى البصرة حيث مرّا ببندر الديلم والذي كان يبعد عن جناوة مسافة ثلاثين ميلاً»². كان يسكن بندر الديلم بني عتبة وعشيرة الخليفات³. وقد أشار الكاتب في روايته إلى عشيرة الخليفات وتعرّف الأمير مهنا عليهم: «هناك تعرّف الأمير مهنا على فتيان من عشيرة الخليفات، الذين تخلفوا عن العتوب الذين وصلوا إلى بندر الديلم من الجزيرة العربية في القرن السابع عشر»⁴.

- دشتستان

وهي إحدى مقاطعات محافظة بوشهر، مركزها مدينة برازجان. يتكلم سكانها باللغة الفارسية، وقد كانت خاضعة للحكومة المركزية. ورد ذكرها كثيراً في رواية "الأمير الثائر".

- «خلال عشرين يوماً عمل الهولنديون على إيصال الأمير حسين إلى دشتستان حيث نقلوه على السفينة الحربية الهولندية والتي كان على متنها ثمانية من الأوروبيين إلى الساحل بين أبوشهر وبندر الرق ومن هناك إلى منطقة دشتستان»⁵.

- «وبالمبالغ التي دفعها له الهولنديون استطاع الأمير حسين خلال اثني عشر يوماً الاتصال بحكام منطقة دشتستان وإمالتهم إلى صفه، فحشد منهم ومن ابتاعه الذين هربوا من بندر الرق إلى دشتستان وحاصر بهم بندر الرق من الجهة الشرقية»⁶.

- «استطاع الأمير حسين بعد خمسة أيام من سجنه الهروب واللجوء إلى منطقة دشتستان»⁷.

¹ . المصدر نفسه، ص 48.

² . المصدر نفسه، ص 7.

³ . طهوب، فائق حمدي (1983م): تاريخ البحرين السياسي، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ص 313.

⁴ . القاسمي، سلطان بن محمد (2010م): الشارقة، منشورات القاسمي، ص 7.

⁵ . المصدر نفسه، ص 15.

⁶ . المصدر نفسه، ص 7.

⁷ . المصدر نفسه، ص 18.

بعد الهزيمة والضرر الذي لحق الأمير مهنا ورجاله من الهولنديين أثناء التعرّض لسفنهم، لم ينزلوا إلى البحر. وقد اضطر رجال الأمير مهنا إلى سرقة الحقول المجاورة بسبب الجوع، ممّا أدّى إلى اتّحاد المناطق الأخرى عليه. «تضرّر أتباع أمراء دشتستان وكذلك أتباع شيخ أبوشهر من اعتداءات الأمير مهنا على مزارعهم ومواشيهم.. فجمع أولئك الأمراء كلمتهم وهاجموا بندر الرق»¹. لكن الأمير مهنا بقليل من جنوده استطاع أن يهزم هذا الاتحاد، فبدأ بالانتقام منهم: «أراد الأمير مهنا أن يعاقب أمراء دشتستان فبعث برجاله إلى تلك المنطقة، فنهبوا مزارعها وأثاروا الذعر بين أهاليها»². بعد ذلك جاء الاتحاد الكبير بين الهولنديين، والحكومة المركزية، وشيخ أبوشهر، وقوات دشتستان لمحاصرة بندر الرق. «قرّر كريم خان زند أن يقضي على الأمير مهنا في هذه المرة ويريح الناس من أذاه فبعث في بداية سنة 1761م بمندوب إلى جزيرة خرك يطلب من الهولنديين أن يقوموا بمحاصرة بندر الرق من الناحية البحرية وتقوم قواته بالهجوم من الناحية البرية. وافق الهولنديون على ذلك، فقامت سفنهم تساندها سفن شيخ بوشهر بحصار بندر الرق بحراً، بينما قامت القوات الفارسية بقيادة والي خان تساندها قوات أمراء دشتستان بمحاصرة بندر الرق برّاً»³. وبعد انتصار الأمير مهنا على كل هذه القوات مجتمعة، أخذ بتصفية حساباته مع الجيران «قام بتأديب أمراء دشتستان الذين شاركوا القوات الفارسية في حصارها بندر الرق، فأمر أتباعه أن ينهبوا منطقة دشتستان»⁴.

- تنكسير

هذه المدينة أيضاً من توابع محافظة بوشهر، وقد ورد ذكرها مرتين في الرواية. بعد أن تخلّص الأمير حسين من السجن بدعم من الحكومات المحليّة والهولنديين التي اقتحمت بندر الرق، تمّ إلقاء القبض على الأمير مهنا، وتنصيب الأمير حسين حاكماً على بندر الرق⁵. «فقام الأمير مهنا بتسليم نفسه لأمرّاء دشتستان عندما شاهد جيشهم يتقدّم على البلدة لاحتلالها، فاختيد إلى منطقة دشتستان هو وأتباعه، ومن هناك إلى بلدة تنكسير الفارسية»⁶. ثم جاء ذكره مرة أخرى «وهناك التقى بالأمير مهنا الذي أُخلي سبيله من قبل حاكم تنكسير وبتوسط من الشيخ ناصر حاكم أبوشهر»⁷. أبوشهر»⁷.

¹ . المصدر نفسه، ص 43.

² . المصدر نفسه، ص 43.

³ . المصدر نفسه، ص 44.

⁴ . المصدر نفسه، ص 47.

⁵ . حميدي، سيد جعفر (1390 ش): مير مهنا، طهران، آينه كتاب، ص 104 .

⁶ . القاسمي، سلطان بن محمد (2010م): الشارقة، منشورات القاسمي، ص 18 و 19.

⁷ . المصدر نفسه، ص 22.

خاتمة:

- إن رواية الأمير الثائر لسلطان بن محمد القاسمي هي رواية حقيقة، ومعتمدة على وثائق تاريخية، بعيدة عن الخيال والإضافة.
- بطل هذه الرواية هو الأمير مهنا حاكم إمارة بندر الرق الساحلية في جنوب إيران. فهو شخصية متمردة ثائرة ترفض الخضوع لأية سلطة داخلية كانت أو خارجية.
- هذه الرواية تبرز للمتلقي عنصر المقاومة والتصدي للآخر، فشخصية الأمير مهنا ظهرت للمتلقي صامدة قوية لا تستسلم بالرغم من الانكسارات والإخفاقات التي تعرّضت لها في كفاحها ضد العدو.
- تُعتبر هذه القصة الطويلة رواية تاريخية لتواجد عناصر السرد، وجمال اللغة والتقنيات المستخدمة فيها. فقد جاء وصف الأحداث بدقة عالية، وكان التركيز على عنصري الزمن والمكان يلفت انتباه المتلقي ويشدّه نحوه.
- وردت كثير من الأحداث التاريخية المرتبطة بساحل خليج فارس والمناطق المجاورة لها، كما جاء استدعاء عدد كبير من الشخصيات والأماكن التاريخية.
- استطاع القاسمي أن يعبر عن أفكاره ومقاصده من خلال توظيفه للشخصيات والأماكن التاريخية، وإعادة انبعائها مرة أخرى، والهدف من ذلك هو التوعية والمعرفة والعبرة من هذه المادة التاريخية.

المصادر والمراجع:

- أبو نضال، نزيه (2006م): التحولات في الرواية العربية، ط1، الأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1.
- أطيّمش، محمد (1982م): دير الملاك، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، بغداد، دار الرشيد.
- بالطيب، عائشة (2014م): الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر - باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها.
- بقرّيش، كلثوم (2016): ملامح الرواية التاريخية عند جورجى زيدان / رواية "غادة كربلاء" أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف - المسيلة.
- بركاتي، السحمدى (2009م): الرمز التاريخي ودلالته في شعر عزالدين مهيوي، رسالة ماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر - باتنة، قسم اللغة العربية وآدابها.

- بلاوي، رسول (2017م): «تشكيل البناء السرد في قصيدة "عصا الحزنوب" للشاعر حبيب السامر»، مجلة الأدب العربي، جامعة طهران، السنة 9، العدد 1.
- بلاوي، رسول (2020م): «المرجعية التاريخية وأبعادها الأيديولوجية في ديوان "وصايا قيد الأرض" للشاعر سعيد الصقلاوي»، مجلة المفكر، الجزائر 02.
- حميدي، سيد جعفر (1390 ش): مير مهنا، طهران، آينه كتاب.
- الرواشدة، سامح (1995م): القناع في الشعر العربي الحديث، جامعة موطه، مطبعة كنعان.
- زايد، علي عشري (1997م): استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي.
- زعباط، السعيد (2011م): رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الجديد لواسيني الأعرج بين الحقيقة التاريخية والمتخيّل الروائي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري - قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها.
- طويل، محمد محمد حسن (2016): تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية - غزة.
- طهوب، فائق حمدي (1983م): تاريخ البحرين السياسي، الكويت، منشورات ذات السلاسل.
- علي، محمد يونس (2004م): مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ليبيا، دار الكتاب الجديدة، ط1.
- فتحي، إبراهيم (1986م): معجم المصطلحات الأدبية، تونس، المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين.
- فوزية، بن حورية (2016م): الرؤية التاريخية في رواية "طفل الممحة" لإبراهيم نصرالله، رسالة ماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خضير - بسكرة، الجزائر.
- القاسمي، سلطان بن محمد (2010م): الشارقة، منشورات القاسمي.
- لوكاتش، جورج (1978): الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد كاظم، بيروت، دار الطليعة.
- ماضي، عزيز شكري (2005م): في نظرية الأدب، بيروت، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، ط1.